وولي سوينكا....
و أدب القارة السمراء

«أكيه» أو «سنوات الطفولة» رواية للكاتب النيجيري «وولي سوينكا» رواية حاصلة على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٨٦ هي بمثابة النافذة التي أطلَّ عليها العالم برُمَّته على أدب القارة السمراء بعدما كانت إفريقيا قارة المجاعات و الجفاف و الحروب و الأنظمة العسكرية المُستبدَّة. «وولي سوينكا» أعطى صورة مغايرة عن إفريقيا و غيَّر نظرة العالم عنها هو و كوكبة من أعمدة الأدب الإفريقي الذين أثروا الأدب العالمي بما تزخر به القارة السمراء من ثقافة و قيم و أنَّها موطن الآمال و الأحلام.

«سوينكا» عالم و مُفكّر و أديب شهيرفهو روائي و كاتب مسرحي و شاعر و ناقد و مترجم من مواليد ١٣ يوليو عام ١٩٣٤ في مدينة «أبيوكرتاج» في نيجيريا، لم

يعـانِ الفقـر في طفولتـه بحكـم وظيفـة والـده المرموقـة، درس في المـدارس النيجيريـة و تخـرَّج مـن جامعـة «أيبـادان» عـام ١٩٥٢ ثـم سـافر إلى بريطانيـا لدراسـة الأدب الإنجليـزي و عمـل أثنـاء الدراسـة قارِئًـا لمسرحيـات رويـال كـورت بلنـدن مِمَّـا أكسـبه خـبرة كبـيرة.

حـاول تطويـر المسرح النيجـيري عنـد عودتـه مـن لنـدن عـام ١٩٥٤ و خـاض معـارك سياسـية و لعـب دورًا أساسـيا في تاريـخ نيجيريـا بصفتـه مناضـل مـن أجـل الاسـتقلال ضد المسـتعمر البريطـاني مـن جهـة و أنظمـة الحكـم العسـكري مـن جهـة أخـرى و حـاول مـن خـلال كتاباتـه تحريـر أفريقيـا لا مـن الوجـود الاسـتعماري البريطـاني فحَسْـب بـل حـاول بـتر جـذور الهيمنـة الغربيـة و اسـتغلالها للقـارة السـمراء .

كتاباتــه و مواقفــه السياســية المُتحدِّيــة و نقــده بقســوة للأحـداث السياسـية التـي عاصرهـا عـن قُـرب مـن حـروب أهليـة و قبضـة للحكـم بيـد مـن حديـد كلفـه السـجن لعِـدَّة مـرَّات و التهديـد بالتصفيـة الجسـدية و لم يمنعـه هـذا القهـر مـن التعبـير عـن مواقفـه و فضْـح للأنظمـة السياسـية و نقـده لـكل الأوضـاع الشـاذة ليـس في المجتمـع النيجـيري فحسـب بـل في كل أصقـاع العـالم.

بـدأ إنتاجـه عـام ١٩٦٠ بروايـة «رقصـة الغابـات» ثـم روايــة «المُفــسِّرون» عــام ١٩٦٥ تعــرَّض فيهــا إلى مشــكلة

المُثقفين و «موسم الفوضى» عام ١٩٧٣ و أصدر ديوانين شعريين في عام ١٩٦٧ و محادثة تليفزيونية عام ١٩٦٩ أروع ما كتب في الشعر و يقول عن المسرح إن المسرح هو وجودي .و من أعماله المسرحية (الموت و فارس الملك و اختصاصيون و مجانين) أسلوبه ساخر و دائمًا يميل للنكتة مع براعة سردية و قدرته العالية على الوصف الدقيق، ذو نظرة سوداوية للبشر.

حصد الكثير من الجوائز المحلية و الإقليمية و العالمية منها جائزة أفضل نصوص درامية عن مسرحية «الطريق» عام ١٩٦٦ .جائزة كامبل عام ١٩٦٨ و جائزة نوبل للأداب عام ١٩٨٦ و يُعتبر أول إفريقي يتم تكريمه بهذه الجائزة ونوَّهَتْ لجنة نوبل بأنه يبتكر دراما الوجود .

«الطريق» أطول أعماله المسرحية حاول «وولي سوينكا» إبراز مشاكل الفساد التي تنخر المجتمع النيجيري بأدق التفاصيل، المكان هو الطريق السريع مسرح للأحداث و الشخوص من سائقي العربات للنقل و رجال الشرطة الذين يتعاطون الرشاوي من السائقين و من الباعة المتجولين. المسرحية فيها نقد لاذغ للفساد المُتفشّي في المجتمع الذي هو بحاجة إلى تغيير جذْرِيّ.

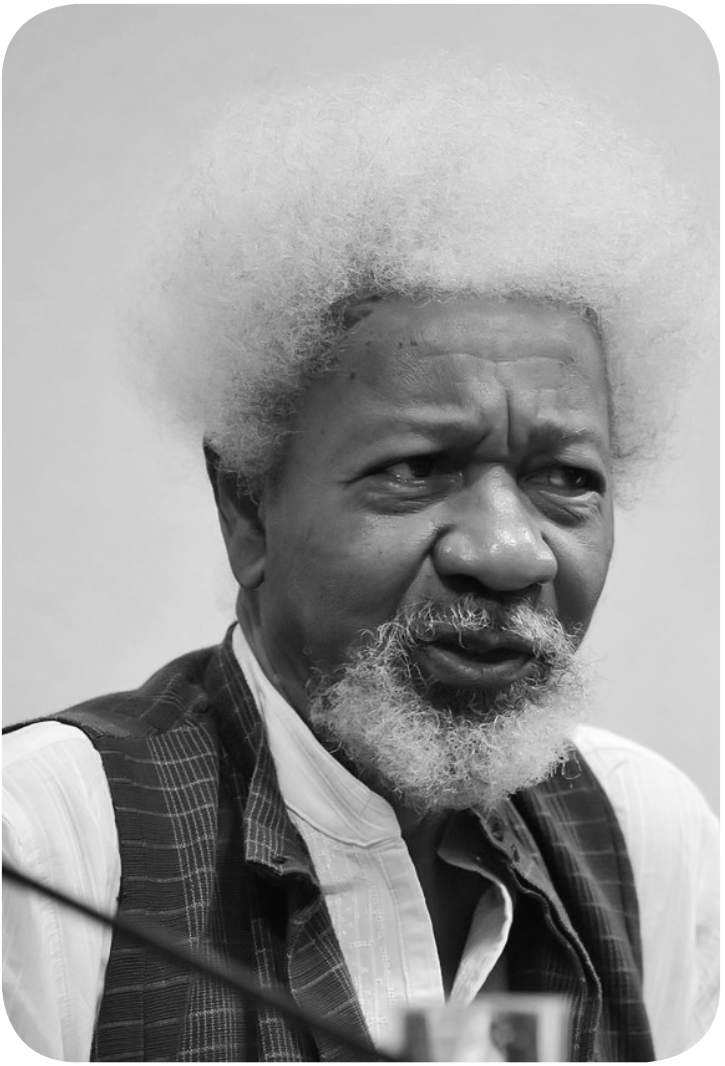

وولي سوينكا